

قراءة تفسير أضواء البيان (611) - الأعراف (010) - للشيخ

العلامة محمد الأمين الشنقيطي - كبار العلماء

محمد الأمين الشنقيطي

يسر مشروع كبار العلماء بالكويت ان يقدموا لكم هذه المادة باسم الله الرحمن الرحيم ايها المستمع الكريم. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته في هذه الحلقة نستكمم الحديث عن الصفات اذ قال المؤلف رحمة الله - 00:00:03

بعد كلام سابق فاذا حفظت كل ذلك علمت انه جل وعلا وصف نفسه بالاستواء على العرش ووصف غيره بالاستواء على بعض المخلوقات فتمدح جل وعلا في سبع آيات من كتابه - 00:00:26

الاستواء على عرشه ولم يذكر صفة الاستواء الا مقرونة بغيرها من صفات الكمال والجلال القاضية بعظمته وجلاله جل وعلا وانه رب وحده المستحق لان يعبد وحده الموضع الاول بحسب ترتيب المصحف الكريم - 00:00:44

قوله هنا في سورة الاعراف ان ربكم الله الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حيثما والشمس والقمر والنجم مسخرات بامرها. الا له الخلق والامر. تبارك الله رب العالمين - 00:01:08

الموضع الثاني قوله تعالى في سورة يونس ان ربكم الله الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد ذلكم الله ربكم فاعبدوه افلا تذكرون - 00:01:29

اليه مرجعكم جميعا. وعد الله حقا انه يبدأ الخلق ثم يعيده. الآية الموضع الثالث قوله تعالى في سورة الرعد الذي رفع السماوات بغير عمد ترورها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى. يدبر الامر. يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقيون. وهو الذي مد - 00:01:48

ارض وجعل فيها رواسی وانهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان. يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل. ان في - 00:02:14

ذلك ايات لقوم يعقلون الموضع الرابع قوله تعالى في سورة طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الارض والسماء على الرحمن على العرش استوى له ما في السماوات وما في الارض وما بينهما وما - 00:02:39 تحت الشري الموضع الخامس قوله في سورة الفرقان وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنب عباده خبيرا الذي خلق السماوات والارض وما بينهما في ستة ايام - 00:03:03

ثم استوى على العرش الرحمن فاسأله به خبيرا الموضع السادس قوله تعالى في سورة السجدة الله الذي خلق السماوات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولی ولا شفيع. افلا تذكرون - 00:03:20

يدبر الامر من السماء الى الارض الآية الموضع السابع قوله تعالى في سورة الحديد هو الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلتج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم - 00:03:40 وقال جل وعلا في وصف الحادث بالاستواء على بعض المخلوقات لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه فاذا استويت انت ومن معك على الفلك الآية واستوت على الجودي الآية ونحو ذلك من الآيات - 00:04:03

وقد علمت مما تقدم انه لا اشكال في ذلك وان للخالق جل وعلا استواء لائقا بكماله وجلاله وللمخلوق ايضا استواء مناسب لحاله وبين

استواء الخالق والمخلوق من المنافاة ما بين ذات الخالق والمخلوق - 00:04:25

على نحو ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. كما تقدم اياضه وينبغي للناظر في هذه المسألة التأمل في امور الامر الاول ان جميع الصفات من باب واحد لان الموصوف بها واحد - 00:04:46

ولا يجوز في حقه مشابهة الحوادث في شيء من صفاتهم ومن اثبت مثلا انه سميع بصير وسمعه وبصره مخالفان لاسماع الحوادث وابصارهم لزمه مثل ذلك في جميع الصفات كالاستواء واليد ونحو ذلك من - 00:05:05

من صفاته جل وعلا. ولا يمكن الفرق بين ذلك بحال الامر الثاني ان الذات والصفات من باب واحد ايضا فكما انه جل وعلا له ذات مخالفة لجميع ذوات الخلق. فله تعالى صفات مخالفة لجميع صفات الخلق - 00:05:24

الامر الثالث في تحقيق المقام في الظاهر المتبادل السابق الى الفهم من ايات الصفات كالاستواء واليد مثلا اعلم اولا انه غلط في هذا خلق لا يحصى كثرة من المتأخرین فزعموا ان الظاهر المبادر السابقة الى الفهم - 00:05:46

من معنى الاستواء واليد مثلا في الايات القرآنية هو مشابهة صفات الحوادث وقالوا يجب علينا ان نصرفه عن ظاهره اجماعا لان اعتقاد ظاهره كفر لان من شبه الخالق بالمخالق فهو كافر - 00:06:08

ولا يخفى على ادنى عاقل ان حقيقة معنى هذا القول ان الله وصف نفسه في كتابه بما ظاهره المبادر منه السابق الى الفهم الكفر بالله والقول فيه بما لا يليق به جل وعلا - 00:06:27

والنبي صلى الله عليه وسلم الذي قيل له وانزلنا اليك الذكر لتبيين للناس ما نزل اليهم لم يبين حرفا واحدا من ذلك مع اجماع من يعتقد به من العلماء على انه صلى الله عليه وسلم لا يجوز في حقه تأخير البيان عن وقت الحاجة اليه - 00:06:45

واحرى في العقائد ولا سيما مظاهره المبادر منه الكفر والضلال المبين حتى جاء هؤلاء الجهلة من المتأخرین فزعموا ان الله اطلق على نفسه الوصف بما ظاهره المبادر منه لا يليق - 00:07:07

والنبي صلى الله عليه وسلم كتم ان ذلك الظاهر المبادر كفر وضلال يجب صرف اللفظ عنه وكل هذا من تلقاء انفسهم من غير اعتماد على كتاب او سنة سبحانه هذا بهتان عظيم - 00:07:26

ولا يخفى ان هذا القول من اكبر الضلال ومن اعظم الافتراء على الله جل وعلا وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم والحق الذي لا يشك فيه ادنى عاقل ان كل وصف وصف الله به نفسه - 00:07:47

او وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم مظاهره المبادر منه فهم من في قلبه شيء من الایمان هو التنزيه التام عن مشابهة شيء من صفاتاته فبمجرد اضافة الصفة اليه جل وعلا يتبدادر الى الفهم انه لا مناسبة بين تلك الصفة الموصوف بها الخالق - 00:08:03

وبين شيء من صفات المخلوقين وهل ينكر عاقل ان السابق الى الفهم المبادر لكل عاقل هو منافعة الخالق للمخلوق في ذاته وجميع صفاتاته لا والله لا ينكر ذلك الا مكابر - 00:08:29

والجاهل المفتري الذي يزعم ان ظاهر ايات الصفات لا يليق بالله لانه كفر وتشبيهه انما جره الى ذلك تنحيص قلبه بقدر التشبيه بين الخالق والمخلوق فاداه شوئم التشبيه الى نفي صفات الله جل وعلا. وعدم الایمان بها - 00:08:48

مع انه جل وعلا هو الذي وصف بها نفسه فكان هذا الجاهل مشبها اولا ومعطلا ثانيا وارتکب ما لا يليق بالله ابتداء وانتهاء ولو كان قلبه عارفا بالله كما ينبغي. معظمما لله كما ينبغي - 00:09:10

ظاهرا من اقدار التشبيه لكن المبادر عنده السابق الى فهمه ان وصف الله جل وعلا بالغ من الكمال والجلال ما يقطع اوهام علائق المشابهة بينه وبين صفات المخلوقين فيكون قلبه مستعدا للايمان بصفات الكمال والجلال الثابتة لله في القرآن والسنة الصحيحة - 00:09:30

مع التنزيه التام عن مشابهة صفات الخالق على نحو قوله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فلو قال متنطبع بینوا لنا كيفية الاتصال بصفة الاستواء واليد ونحو ذلك لنعقلها قلنا اعرفت كيفية الذات المقدسة المتتصفه بتلك الصفات - 00:09:57

فلا بد ان يقول لا فنقول معرفة كيفية الاتصال بالصفات متوقفة على معرفة كيفية الذات فسبحان من لا يستطيع غيره ان يحصي الثناء عليه هو كما اتنى على نفسه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما. ليس كمثله شيء وهو السميع البصير -

00:10:22

قل هو الله احد الله الصمد. لم يلد ولم يولد. ولم يكن له كفوا احد فلا تضربوا لله الامثال فتحصن من جميع هذا البحث ان الصفات من باب واحد وان الحق فيها مترکب من امرين -

الاول تنزيه الله جل وعلا عن مشابهة الخلق والثاني الايمان بكل ما وصف به نفسه او وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم اثباتا او نفيها وهذا هو معنى قوله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير -

00:11:10

والسلف الصالح رضي الله عنهم ما كانوا يشكون في شيء من ذلك ولا كان يشكل عليهم الا ترى الى قول الفرزدق وهو شاعر فقط. واما من جهة العلم فهو عامي -

00:11:31

وكيف اخاف الناس والله قابض على الناس والسبعين في راحة اليد ومراده بالسبعين سبع سماوات وسبع اراضين فمن علم مثل هذا من كون السماوات والاراضين في يده جل وعلا اصغر من حبة خردل -

00:11:46

فانه عالم بعزمته الله وجلاله لا يسبق الى ذهنه مشابهة صفاته لصفات الخلق ومن كان كذلك زال عنه كثير من الاشكالات التي اشكلت على كثير من المتأخرین وهذا الذي ذكرنا من تنزيه الله جل وعلا عما لا يليق به والایمان بما وصف به نفسه او وصفه به رسوله صلى الله -

00:12:07

عليه وسلم هو معنى قول الامام مالك رحمة الله الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والسؤال عنه بدعة ويروى نحو قول مالك هذا عن شيخه ربيعة بن ابی عبدالرحمن وام سلمة رضي الله عنها والعلم عند الله تعالى. ايتها -

00:12:33

المستمع الكريم نكتفي بهذا والى لقائنا القادر ان شاء الله استودعك الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته -

00:12:55